

الْمَبْعُوثُ (الْمَاوِي عَشْر

نقد دعاوي المُعارضات الفكرية المُعاصرة  
لحديث خَلْقِهِ ﷺ بِأَمْرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ



## المَطْلَب الأوَّل

### سَوَقُ حَدِيثِ خَلَوْتِهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاءت امرأةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَخَلَا بِهَا، فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّ النَّاسَ إِلَيَّ»، مَثَّقَ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخرجه البخاري في (ك: النكاح، باب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس، رقم: ٢٣٤)، ومسلم في (ك: الفضائل، باب من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم، رقم: ٢٥٠٨)

## المطلب الثاني

### سوق المعارضات الفكرية المعاصرة

### لحديث خلوته ﷺ بامرأة من الأنصار

احتجَّ المُعترضون على بطلان الحديث بما توهموه من وقوعه ﷺ به في الخلوة المحرمة، مع فيه من كلام مُقَمَّم بكلمات الحب يُتنزه عنه العفيف.

يقول (أحمد صُبُحي منصور):

«في نفس الصَّفحة التي جاء فيها هذا الحديث، يروي البخاري حديثاً آخر، ينهى فيه النبي ﷺ عن الخلوة بالنساء، يقول الحديث: «لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ إلَّا مع ذي محرم».

وذلك التناقض المقصود في الصَّفحة الواحدة في «صحيح البخاري» يدفع القارئَ للإعتقاد بأنَّ النَّبيَّ ﷺ كان ينهى عن الشيء ويفعله! <sup>(١)</sup>.

ويقول (نبازي عُرِّ الدين):

«نجدُ في الحديث عبارة (فَحَلَا بها)، لتترك للشيطان مجالاً للوسوسة! ثم يقول لها: «والله إنكُنَّ لأحبُّ النَّاس إلَيَّ»، مُستخدماً نون النسوة، ليؤكد لنا أنَّ رسولَ الله يقصد النساء بالذات، وليس الأنصار بعمامة، وأنا أستغربُ

(١) «القرآن وكفى مصدرا للتشريع» (ص/١١٦).

حقيفة كيف نقبل أن نُبقي نحن المسلمين على مثل هذه الأحاديث في كُتُبنا الدينيَّة  
المقدَّسة؟!»<sup>(١)</sup>.

---

(١) «دين السلطان» (ص/٣٠٩-٣١٠).

## المَطْلَبُ الثَّالِثُ

### دَفْعُ الْمُعَارَضَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ

### عَنْ حَدِيثِ خَلَوْتِهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ أَنْصَارِيَّةٍ

أَمَّا عَمَّا أَنَاظُ بِهِ الْمُعْتَرِضُ إِنْكَارَهُ لِلْحَدِيثِ مِمَّا اسْتَفَرَّ فِي ذَهْنِهِ مِنْ لَفْظِ «الْخُلُوةِ» :

فليس في ما أخبر به الرَّأْيُ عَنْ فَعْلِهِ ﷺ حَرَجٌ، فَلَمْ يَعْزِ خَلَوْتَهُ ﷺ بِالْمَرْأَةِ بِحَيْثُ غَابًا عَنْ أَبْصَارِ النَّاسِ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمَا تَنْحِيًا نَاجِيَةً «بَحِيثٌ لَا يَسْمَعُ مَنْ حَضَرَ شَكُوهَا، وَلَا مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْكَلَامِ، وَلِهَذَا سَمِعَ أَنَسُ آخَرَ الْكَلَامِ فَتَقَلَّه، وَلَمْ يَنْقُلْ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ»<sup>(١)</sup>.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ، قَوْلُ أَنَسٍ ﷺ نَفْسِهِ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى مُفْصَلَةً: «... فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، حَتَّى قَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا»<sup>(٢)</sup>.

فمَثَلُ هَذِهِ الْمَفَاوِضَةِ لِلْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ سِرًّا لَا يَقْدَحُ فِي الدِّينِ عِنْدَ أَمْنِ الْفِتْنَةِ<sup>(٣)</sup>؛ وَشَرْطُ الْخُلُوةِ: أَنْ تَحْتَجِبَ أَشْخَاصُهُمَا عَنِ النَّاسِ<sup>(٤)</sup>، وَلِأَجْلِ هَذَا

(١) قَالَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ، فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ بَطَالٍ فِي «شَرْحِهِ لَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٣٦١/٧).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (ك: الْفَضَائِلُ، بَابُ قُرْبِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّاسِ وَتَبَرُّكِهِمْ بِهِ، رَقْم: ٢٣٢٦).

(٣) «عَمْدَةُ الْقَارِيِّ» (٢١٥/٢٠).

(٤) «فَتْحُ الْبَارِيِّ» لِابْنِ حَجَرٍ (٣٣٣/٩).

القيد تزجَم البخاريُّ للحديث بترجمةٍ دقيقة قال فيها: «ما يجوز أن يَخْلُو الرجل بالمرأة عند النَّاس»؛ وهذا قد تَعَامَى عنه الْمُعْتَرِض في تشنيعه على البخاري! ثمَّ إنَّ تلك الأنصارِيَّة لم تُكُنْ بِمُفْرِدِهَا وَتَتَّكِلُ عَلَى كَلَامِهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، بل كانت بِرُقْفَةٍ أَوْلَادِهَا، وهذا ما جاء صريحًا في روايةٍ للبخاريِّ يذكرُ فيها أنسٌ رضي الله عنه أنَّها «أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهَا أَوْلَادُهَا» وذكر الحديث<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا مَا اسْتَشْنَعَهُ الْمُعْتَرِضُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «إِنْ كُنَّ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ:

فهو هنا جاء بنون النسوة، وقد انفردت به رواياتُ «الجامع الصحيح» دون باقي الصَّحاح الأخرى، والتي أثبتته بلفظ: «إنَّكُمْ» للجمع المُذَكَّر؛ إلَّا ما في رواية أبي ذرِّ الهرويِّ لصحيح البخاريِّ، فهي فيه أيضًا بِمِثْلِ المُذَكَّر كَالْجَمَاعَةِ<sup>(٢)</sup>؛ وهذه التي نراها مُوَافِقَةً لروايات الحديث عند أكثر المُصَنِّفِينَ، بل وللمَوْضِعِ الأخر للحديث في كتاب البخاريِّ نفسه<sup>(٣)</sup>.

فعلَى هذا اللَّفْظ «إنَّكُمْ»: يكون المَعْنَى بِالْحُبِّ التَّبَوُّيِّ في حديثه للمرأة الأنصارِيَّة عمومَ الأنصار، والتَّذْكِيرُ فيه مِنْ بَابِ «تَغْلِيْبِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ»<sup>(٤)</sup>، وعلى هذا المعنى دَرَجَ أُمَّةُ التَّدْوِينِ في ترجمتهم للحديث، وجعلهم إِيَّاه تحت الأبوابِ المَعْنِيَّة بِفَضَائِلِ الْأَنْصَارِ<sup>(٥)</sup>.

وَأَمَّا عَلَى رَوَايَةِ: «إِنْ كُنَّ» بنون النسوة: فَمَعَ ما ذكرته من انفرد رُوَاة صحيح البخاريِّ بهذا اللَّفْظ، ومُخَالَفَةِ الهرويِّ لهم فيه وهو مِنْ أَتَقَنَ رُوَايَةِ -فإنَّه

(١) أخرجه البخاري في (ك: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، رقم: ٦٦٤٥)، وفي رواية أخرى عنده (ك: مناقب الأنصار، باب: قول النبي ﷺ للأنصار: أنتم أحب الناس إلي، رقم: ٣٧٨٦): «ومعها صبي لها».

(٢) انظر «إرشاد الساري» للقسطلاني (١١٦/٨).

(٣) في (ك: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، رقم: ٦٦٤٥) وهو بلفظ: «إنَّكُمْ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ» قالها ثلاث مرار.

(٤) «الكوثر الجاري» للكوراني (٥٣٦/٨).

(٥) كاحمد حيث أدرجه في باب «فضائل الأنصار» من كتابه «فضائل الصحابة»، ومعمربن راشد في باب «فضائل الأنصار» من جامعه، ومسلم في «كتاب الفضائل» من «صحيحه».

لا يَسْتَقِيم بحالٍ ولو على فَرْضٍ صِحَّتِهِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ عَنَى بِهَذَا الْحُبِّ شَخْصَ  
 الْمَرْأَةِ الْمُخَاطَبَةَ، وَإِلَّا لَخَاطَبَهَا بِلَفْظِ الْإِفْرَادِ الْمُؤَنَّثِ الْمُبَاشِرِ: «إِنَّكَ»!  
 وَلَفْظُ الْجَمْعِ: «إِنَّكُنَّ» يَفْهَمُ مِنْهُ أَيُّ عَرَبِيٍّ نِسْوَةَ الْأَنْصَارِ عَمُومًا، أَيْ: «أَنَّ  
 نِسَاءَ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ، أَحَبُّ إِلَيْهِ ﷺ مِنْ نِسَاءِ سَائِرِ الْقَبَائِلِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ»<sup>(١)</sup>؛ وَإِذَا  
 سَقَطَتْ شُبُهَةُ الْإِخْتِلَاءِ مِنْ فَعْلِهِ ﷺ بِالْأَنْصَارِيَّةِ، سَقَطَتْ مَعَهَا وَسَاوِسُ الشَّيْطَانِ  
 مِنْ ذِهْنِ الْمُعْتَرِضِ فِي الْمُرَادِ بِحُبِّهِ ﷺ؛ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ شَرِّ الْوَسَاوِسِ.

---

(١) «الكواكب الدراري» للكرماني (١٦٨/١٩).